آداب الرافدين – العدد (55)
1429هـ/2008م

# فنُّ الالتفات في القراءات السبع : سورة البقرة أنموذجاً

م.م. أحمد عامر سلطان الدليمي* و م.م. ميثم محمد نوري**

تاريخ التقديم: **2008/9/3** تاريخ القبول: **2009/4/1**

## مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وبعد..

فقد منّ الله تعالى على هذه الأمة بهذا الكتاب العربي المبين المنزل على سيد الفصحاء وخاتم الأنبياء سيدنا محمد النبي الأمي سيد العرب والعجم، رسول خير الأمم.

وهو معجزة المصطفى الخالدة على مدى الدهر تحدى الله به الانس والجن فقال في محكمه: ( قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً )(الإسراء : 88)، وإن من معجزات هذا الكتاب المبين أن تكفّل الله تعالى بحفظه على مدى الأزمان حتى قيام الساعة، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر:9). واحدة من علامات ودلالات ذلك الحفظ ما نراه من القراءات السبع المتواترة التي وصلتنا عبر الأجيال المؤمنة وحفظها لنا الأئمة الثقات، فصارت هي الأخرى ميداناً للدارسين في علوم اللغة والاعجاز، وانبرى في كلّ عصر لها من الباحثين والعلماء، وأُلِّفت في ذلك العشرات منها(1).

والالتفات من أجلّ علوم العربية، وهو أمير جنودها، والواسطة في قلائدها وعقودها، وهو فن ملاكه الوجدان الصادق السليم، ويسمى أيضاً: شجاعة العربية،

---

* كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل.

** المعهد التقني في الموصل.

(1) موسوعة القرآن البلاغية، المؤلفون في القراءات، أ.د. عبدالغفور محمود مصطفى: 358-366.

وإنما سُمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يركبه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام، فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات (1).

## الالتفات في اللغة والاصطلاح

الالتفات في اللغة: جاء في لسان العرب: "لفت وجهه عن القوم: صرفه... وتلفت إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه"(2).

وهو في الاصطلاح: انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الاخبار وعن الاخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر. أو هو (هو الانتقال بالاسلوب من صيغة التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ، بشرط أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتفت عنه، بمعنى أن يعود الضمير الثاني على نفس الشيء الذي عاد إليه الضمير الأول) (3) وهذا ما دعته الدراسات الاسلوبية الحديثة انحرافا(4)، ويُضاف إلى الصيغ السابقة العدول بين الأزمنة أو العدول بين المفرد والمثنى والجمع(5)، وسيأتي تفصيل ذلك.

---

(1) من أسرار بلاغة القرآن، د.محمود شيخون، موقع على الانترنت: www.eltwhed.com/vb/archive/index.php/t-436.html بتاريخ 2008/8/2.

(2) لسان العرب (لفت)، ابن منظور، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، مصر، د.ت.

(3) الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في القرآن الكريم، عادل الصعدي، موقع على الانترنت: www.muslma1.netL/vb/showthread.php?t=14855 بتاريخ: 2008/8/2.

(4) الالتفات في القرآن الكريم – سورة النحل أنموذجاً –، د. أسامة عثمان، 2007، موقع على الانترنت: (الشبكة الاسلامية) www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.pho?lang=a&id=138989-59k- بتاريخ 2008/8/2.

(5) المعاني الثانية التي تضمنها أسلوب الالتفات في آيات الماء النازل من السماء، د.هناء محمود شهاب، أحمد عامر الدليمي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد 3، عدد 3: 209–229.

## الالتفات في القراءات السبع

قسَّم البلاغيون أسلوب الالتفات على النحو الآتي:

1. الالتفات الفعلي وهو العدول بين أزمنة الفعل المختلفة من زمن إلى آخر.
2. الالتفات العددي وهو العدول بين المفرد والمثنى والجمع من الألفاظ.
3. الالتفات النوعي أو الضميري وهو العدول بين التكلم والخطاب والغيبة.

وقد اندرجت تحت هذا التقسيم تصنيفات عديدة لهذا الفن(1).

أما حالات الالتفات في آيات القرآن الكريم الناتجة بفعل تعدد القراءات السبع – نخص منها المتواترة – فإنها كثيرة جداً، وقد ارتأينا في هذا البحث أن نكشف عن جانب منها من خلال دراستنا لفن الالتفات في القراءات السبع في سورة البقرة كأنموذج يمكن تعميمه على سور القرآن الكريم كله، معتمدين في دراستنا هذه على أمرين اثنين:

**أولهما:** أن القراءة سنة متبعة لا مجال فيها لاجتهاد الناس.

**ثانيهما:** الكشف عن الهدف البياني في روعة النظم القرآني.

وقد تنوعت حالات الالتفات في سورة البقرة على أساليب ثلاثة:

**أولاً:** الاختلاف في التنقيط.

**ثانياً:** الاختلاف من حيث الحركات والاعراب.

**ثالثاً:** المشترك بين أولاً وثانياً.

## أساليب فنّ الالتفات في القراءات السبع في سورة البقرة:

أشرنا فيما سبق إلى تنوع حالات الالتفات وتعدد أساليبه في ضوء القراءات السبع وفق حالات ثلاثة يمكن دراستها وفق ما يأتي:

---

(1) ينظر: فن الالتفات في البلاغة العربية، قاسم فتحي سليمان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1988.

## أولاً: الاختلاف في التنقيط:

ولهذا الأسلوب شواهد كثيرة في كتاب الله تعالى في القراءات المتواترة، وقد جاء في سورة البقرة (تسع شواهد) يتحقق فيها أسلوب الالتفات تمّ تحليلها في (جدول 1)، وسنفصل القول في بعضها فيما يأتي:

### الشاهد الأول: والمتمثل في ميثاق بني إسرائيل:

قوله تعالى: ( وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ) (البقرة83)، فقد قرأ ابن كثير وحمزة الكوفي والكسائي بياء الغيب (يعبدون) للإخبار عنهم، وقرأ الباقون بتاء الخطاب لهم(1) (تعبدون)، "أسلوب الغيبة هنا فيه نعي على بني إسرائيل وتبكيت وتقريع، فهم لم يراعوا حقّ هذا الميثاق، بل نقضوه. أما القراءة الأخرى: (لا تعبدون إلا الله) ففيها إلزام لهم وإرخاء العنان علهم يرعوون ويرجعون عن غيهم، ويتركون ما كان عليه آباؤهم من قبل"(2).

ومن الظاهر فإن القراءة الثانية (تعبدون) يتحقق فيها التفات ضميري من خلال العدول عن الغيبة إلى الخطاب، وذكر صاحب التحرير والتنوير أن الإلتفات جاء لوجهين: " أحدهما أن هذا رجوع إلى مجادلة بني إسرائيل وتوقيفهم على مساويهم.... ثانيهما أن ما سيذكر هنا لما كان من الأحوال التي اتصف بها السلف والخلف وكان المقصود الأول منه إثبات سوء صنيع الموجودين في زمن القرآن تعين أن يعبر عن سلفهم باللفظ الصريح ليتأتى توجيه الخطاب من بعد ذلك إلى المخاطبين حتى لا يظن أنه من الخطاب الذي أريد به أسلافهم" (3). وحكمة

---

(1) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، دار الكتاب العربي، ط 1، 1422هـ –2001م، بيروت (لبنان): 83/1.

(2) القراءات السبع من الوجهة البلاغية، أ.د. فضل حسن عباس: 23 (بحث مكتوب على الآلة الطابعة).

(3) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور: 582/1.

الالتفات أنه أدْعَى لقبول المخاطب النهي الوارد عليه، وأقرب للامتثال، إذ يكون فيه إقبال من الله عزّ وجل على المخاطب(1).

انقضى المقطع السابق في السورة في تذكير بني إسرائيل بأنعم الله عليهم وجحودهم لهذا الانعم المتواصل، وما انتهت إليه قلوبهم من قسوة وجفاف، ثم يأخذ السياق بالخطاب للجماعة المسلمة ويحذرهم مما آلت إليه بنو إسرائيل (2)، ولقد سبقت الاشارة إلى الميثاق في معرض تذكير الله لبني إسرائيل بإخلاف موقفهم معه سبحانه وتعالى في آيات سابقة، فتناولت الآية الكريمة شيئاً من التفصيل للقواعد الثابتة لدين الله، وهي القواعد التي جاء بها الاسلام وهي: التوحيد، والاحسان للوالدين، ولذي القربى واليتامى والمساكين، ومخاطبة الناس بالحسنى، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة. وهذه في مجموعها قواعد الاسلام وتكاليفه(3). فيتحقق من الالتفات توجيه رائع للجملة القرآنية فيتحول السياق من الحكاية إلى الخطاب يعكس ذلك الدلالات والمعاني الآتية:

1. وحدة دين الله.
2. في إظهار أهمية تلك القواعد كونها قواعد كافة الاديان السماوية.
3. ترك خطاب بني إسرائيل والتفت إلى خطاب المؤمنين.
4. ولكن توجيه الخطاب إليهم هنا أخزى وأنكى(4): (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ)

و(إذ) ظرف لما مضى من الزمان مضاف إلى ما بعده (5) وهي كثيرة في القصة القرآنية في سورة البقرة حيث تعد مدخلاً إلى السرد فيها، كما أن لها وظيفة

---

(1) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان النحوي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت (لبنان)، ط1، 1412هـ – 1992م.

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الرابعة والثلاثون، 1425هـ–2004م: 83/1.

(3) م. ن: 87/1.

(4) م. ن: 87/1.

(5) الشافي الوجيز في إعراب كتاب الله العزيز، حسن طه حسن السنجاري، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، 1426هـ–2005م: (الثوابت – ب).

الانتقال بالزمان من الماضي إلى الحاضر فيتحقق من خلالها الالتفات الفعلي وهو العدول بين أزمنة الفعل المختلفة من زمن إلى آخر – كما ذكرنا فيما سبق–.

## الشاهد الثاني: والمتمثل في آيتي القِبلة:

وردت العبارة القرآنية: ( وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ) في خواتم الآيات: (74، 149، 144، 85) من سورة البقرة، وقد وردت لفظة (تعملون) في جميع هذه المواضع على قراءتين [1]؛ الأولى بتاء الخطاب والثانية بياء الغيبة، "وعلى القراءتين فهو تذييل إجمالي ليأخذ كلّ حظه منه"[2].

ففي قوله تعالى: ( قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) (البقرة144)، فقد قرأ ابن عامر الشامي، وحمزة الكوفي والكسائي بتاء الخطاب (تعلمون) فتحقق في القراءة التفات ضميري (عدول عن الغيبة إلى الخطاب) وهو كناية عن وعد للمسلمين على الامتثال لاستقبال الكعبة، وهو يستلزم في المقام الخطابي وعيداً للكافرين للدلالة على سوء صنيعهم [3]، وقرأ الباقون بياء الغيبة (يعملون)، "وهو كناية عن الوعيد بجزاء أهل الكتاب عن سوء صنعهم لأن قول القادر ما أنا بغافل عن المجرم تحقيق لعقابه إذ لا يحول بين القادر وبين الجزاء إلا عدم العلم فلذلك كان وعيداً لهم، ووعيدهم يستلزم وعداً للمسلمين للدلالة على عظيم منزلتهم، فإن الوعيد إنما ترتيب على مخالفتهم للمؤمنين"[4].

وقوله تعالى: (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ) (البقرة 149)، فقد قرأ أبو عمرو البصري بالياء (يعملون)، فتحقق في هذه القراءة نوعان من الإلتفات:

---

(1) قراءة عاصم برواية حفص دراسة دلالية، محمد إسماعيل محمد المشهداني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1427هـ – 2007م: 368.

(2) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور: 35/2.

(3) م. ن: 34/2.

(4) م. ن: 34/2.

1. عددي (العدول عن لفظ المفرد إلى الجمع) (1).
2. ضميري (عدول عن الخطاب إلى الغيبة).

وفي قوله تعالى: "(وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ) في آيتي القبلة ففيه حكمة رفيعة ولفتة سامية ذلك أن تحويل القبلة أثار الحاقدين على المسلمين من كلّ جانب، وثنيين ويهوداً فكانت القراءة بأسلوب الغيبة فيها تسلية للمؤمنين وتثبيت وإيناس، فلتولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام أيها المسلمون ولا تعبأوا بهذه الإشارات والأحقاد فإنهم لن يُرضوكم شيئاً، لن يضروكم إلا أذى، فلا تلتفتوا لهم فلا بدّ أن يلاقوا الجزاء الذي يستحقون، والله مطلع على مكائدهم (وما الله بغافل عمّا يعملون)"(2). وفي قوله: (وما الله بغافل عمّا يعملون) زيادة تحذير من التساهل في أمر القبلة(3).

وقرأ الباقون بالتاء (تعملون)، فحقق ذلك التفاتاً عددياً متمثلاً بـ (العدول عن لفظ المفرد إلى الجمع)، وقد يحقق هذا النوع من الالتفات إشارة إلى وحدة المسلمين بقبلتهم، وأنهم يشار إليهم بقائدهم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن استقبال القبلة سبب وحدة المسلمين. وفي هذه القراءة بشارة "بحسن العاقبة وعظيم المثوبة وجزيل الأجر، فلتثبتوا على ما أنتم عليه ولتصبروا غير مبالين بما تلاقون، ولن يضيع الله لكم مثقال ذرة (وما الله بغافل عما تعملون)" (4) فالله تعالى ليس بساه عن أعمالكم ولكنه محصيها لكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة (5). وذكر الآلوسي في قوله تعالى: "(وما الله بغافل عما تعملون) فيجازيكم بذلك أحسن

---

(1) العدول بين قوله تعالى: (فولِّ وجهك) وقراءتي: (يعملون) و (تعملون).

(2) القراءات السبع من الوجهة البلاغية، أ.د. فضل حسن عباس: 23.

(3) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور: 45/2.

(4) القراءات السبع من الوجهة البلاغية، أ.د. فضل حسن عباس: 23– 24.

(5) جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، المكتبة التوفيقية، مصر (القاهرة): 28/2.

الجزاء فهو وعيد للمؤمنين، وقريء يعملون على صيغة الغيبة فهو وعيد للكافرين"(1).

**جدول (1): الآيات القرآنية ومواضع فن الالتفات في القراءات السبع عبر أسلوب الاختلاف في التنقيط**

| النص القرآني | القراءات | القراءة التي يتحقق فيها الالتفات | نمط الالتفات |
|---|---|---|---|
| {وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ }البقرة48 | قرأ ابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري (تُقبَلُ) بالتأنيث لتأنيث (شفاعة)، والباقون من القراء قرأوا بالتذكير (2). | وَلاَ يُقْبَلُ | ضميري (عدول عن ضمير المؤنث إلى المذكر). |
| {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}البقرة58 | ، وقرأ الباقون (نَّغْفِرْ) (3). | نَّغْفِرْ | ضميري (عدول عن الخطاب إلى التكلم). |
| {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}البقرة74 | قرأ ابن كثير بياء الغيب (يعملون)، وقرأ الباقون بتاء الخطاب (تعلمون)(4). | يعملون | ضميري (عدول عن الخطاب إلى الغيبة). |

---

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان (بيروت) ط2، 2005: 1/ 409.

(2) التيسير في القراءات السبع، الامام أبو عمرو عثمان ابن سعيد الداني (ت 444): 63.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه: 64.

| النص القرآني | القراءات | القراءة التي يتحقق فيها الالتفات | نمط الالتفات |
|---|---|---|---|
| {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ} البقرة83 | قرأ ابن كثير، وحمزة الكوفي والكسائي بياء الغيب (يعبدون) وقرأ الباقون بتاء الخطاب (تعبدون)(1). | تعبدون | ضميري (عدول عن الغيبة إلى الخطاب) |
| {ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} البقرة85. | قرأ نافع المدني، ابن كثير المكي وشعبة الكوفي بياء الغيب (يعملون) وقرأ الباقون بتاء الخطاب (تعملون). | يعملون | ضميري (عدول عن الخطاب إلى الغيبة). |
| {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} البقرة140 | قرأ ابن عامر الشامي، وحمزة الكوفي، والكسائي بتاء الخطاب (أم تقولون) والباقون بالياء (أم يقولون) (2). | يقولون | ضميري (عدول عن الغيبة إلى الخطاب). |

---

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر نفسه: 66.

| النص القرآني | القراءات | القراءة التي يتحقق فيها الالتفات | نمط الالتفات |
|---|---|---|---|
| {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ }البقرة144 | قرأ ابن عامر الشامي، وحمزة الكوفي والكسائي بتاء الخطاب (تعملون)، والباقون بياء الغيبة (يعملون) (1). | تعملون | ضميري (عدول عن الغيبة إلى الخطاب) |
| {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }البقرة149 | قرأ أبو عمرو البصري بالياء (يعملون) (2). | يعملون | 1. عددي (العدول عن لفظ المفرد إلى الجمع).<br>2. ضميري (عدول عن الخطاب إلى الغيبة). |
|  | والباقون بالتاء (تعملون) (3). | تعملون | عددي (العدول عن لفظ المفرد إلى الجمع) |

---

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر نفسه.

## ثانياً: الاختلاف من حيث الحركات والاعراب:

**الشاهد:**

{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} البقرة125

قرأ نافع المدني وابن عامر الشامي (واتَّخَذوا) فعلاً ماضياً عطفاً على جعلنا، "فيكون هذا الاتخاذ من آثار ذلك الجعل، فالمعنى: ألهمنا الناس أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، أو أمرناهم بذلك على لسان إبراهيم فامتثلوا واتخذوه، فهو للدلالة على حصول الجعل بطريق دلالة الاقتضاء فكأنه قيل جعلنا ذلك فاتخَذوا"(1). وفي القراءة التفات ضميري يتحقق فيه العدول عن التكلم إلى الغيبة، وفي ذلك دلالة على أن المقام كان منذ زمن سيدنا إبراهيم قد اتخذه المؤمنون مصلى واستمر إلى وقت الخطاب للمسلمين، فكان من الأولى بالمسلمين التزام هذا الأمر والاستمرار على نهج أبيهم إبراهيم.

وقرأه الباقون (واتَّخِذوا) على الأمر على تقدير القول أي قلنا اتخِذوا بقرينة الخطاب فيكون العامل المعطوف محذوفاً بالقرينة وبقي معموله (2). ويتحقق من هذه القراءة التفات فعلي لعدول الكلام عن الماضي إلى الأمر.

وفيه أمر بالتزام المقام كمصلى للمسلمين، فتكون في هذه القراءة دلالة تشريعية وكأن هذا الأمر خاص بالمسلمين دون سواهم ممن سبقهم، وهذا متوافق مع ما ورد في الحديث الصحيح (3) من قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله لو اتّخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت الآية.

---

(1) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور: 710/1.

(2) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور: 710/1.

(3) أخرجه البخاري 402 و 4483 و 4790 و 4916 ومسلم 2399 والترمذي 2959 و 2960 والنسائي في (التفسير) 18 وابن ماجة 1009 رووه عن أنس عن عمر قال:"وافقت ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذنا مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ( وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)....." إلى آخر الحديث.

**جدول (2): الآيات القرآنية ومواضع فن الالتفات في القراءات السبع عبر أسلوب الاختلاف من حيث الحركات والاعراب**

| النص القرآني | القراءات | القراءة التي يتحقق فيها الالتفات | نمط الالتفات |
|---|---|---|---|
| {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} البقرة125 | قرأ نافع المدني وابن عامر الشامي (واتَّخَذوا) فعلاً ماضياً[1]. | واتَّخَذوا | ضميري (عدول عن التكلم إلى الغيبة). |
| | والباقون (واتخِذوا) على الأمر[2]. | واتخِذوا | فعلي (عدول عن الماضي إلى الأمر). |

## ثالثاً: مشترك بين أولاً وثانياً:

### الشاهد الأول:

قوله تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ }البقرة158

قرأ حمزة والكسائي (يطَّوَّعْ) بصيغة المضارع وياء الغيبة وجزم العين، وقرأ الباقون (تَطَوَّعَ) بصيغة الماضي. فعلي (عدول عن الحاضر إلى الماضي). وفي قراءة عبد الله: (ومن يتطوع بخير)[3].

وفي قوله تعالى: (وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) " تذييل لما أفادته الآية من السعي بين الصفا والمروة بمفاد قوله (مِن شَعَآئِرِ اللّهِ)، والمقصد من هذا

---

(1) التيسير بالقراءات السبع، الامام أبو عمرو عثمان ابن سعيد الداني (ت 444): 65.

(2) المصدر السابق.

(3) الكشاف، الزمخشري: 105.

التذييل الاتيان بحكم كلي في أفعال الخيرات كلها من فرائض ونوافل أو نوافل فقط"(1).

"وتَطَوَّعَ يطلق بمعنى فعل طاعة وتكلفها"(2).

"ولما كانت الجملة تذييلاً فليس فيها دلالة على أن السعي من التطوع أي من المندوبات لأنها لإفادة حكم كلي بعد ذكر تشريع عظيم، على أن تطوع لا يتعين لكونه بمعنى تبرع بل يحتمل معنى أتى بطاعة أو تكلّف طاعة" (3). وهي "كقوله ومن تطوع خيراً فهو خيرٌ له، ويروى ذلك عن أنس وابن عباس وابن الزبير، وتنصره قراءة ابن مسعود: (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)، وعن أبي حنيفة رحمه الله: أنه واجب وليس بركن، وعلى تاركه دم، وعند الأولين لا شيء عليه، وعند مالك والشافعي هو ركن"(4).

## الشاهد الثاني:

قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ}البقرة165

القراءات: قرأ نافع وابن عامر بتاء الخطاب (ترى)، والباقون (يرى). وقرأ ابن عامر (يُرَون)، والباقون (يَرون)، وبذلك يكون لدينا ثلاث قراءات هي:

1. (وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ). قراءة نافع، وهي على خطاب الرسول أو كلّ مخاطب، أي ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً (5).
2. (وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يُرَوْنَ). قراءة ابن عامر.
3. (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ). قراءة الباقين ما عدا نافع وابن عامر.

---

(1) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور: 64/2.

(2) م. ن: 64/2.

(3) م. ن: 64/2.

(4) الكشاف، الزمخشري، 105.

(5) المصدر السابق: 106.

ويتحقق الالتفات في القراءتين الأولى والثانية، ففي كل منهما تحقق التفاتان الأول: في الالتفات من الناس إلى مخاطبة الرسول، والثاني من مخاطبة الرسول إلى الذين ظلموا وهم يرون العذاب.

فالالتفات الأول في كلا القراءتين فإن له دلالة واحدة فهو يصور مدى أهمية الأمر الذي تناولته العبارة القرآنية: (إذ هو عمود الديانات كلها وأصل العقيدة الاسلامية ألا وهي قضية التوحيد)، فيصير الكلام موجه إلى من حمل رسالة التوحيد إلى هؤلاء لأهمية الأمر ومكانته ويكون هذا المعنى على خطاب الرسول، أو كلّ مخاطب فيصير الكلام موجه إلى كل من يقرأ الآية الكريمة إذ يصير هو المقصود في الرؤية، وتصور لنا هذه القراءة أن كلّ واحد قد قرأ تلك الآية وهو من المؤمنين سيرى حتماً يوم القيامة ما سيؤول إليه أولئك الظالمون.

أما الالتفات الثاني في القراءتين فإن دلالته تختلف بينهما، فالقراءة الأولى: (وَلَوْ تَـَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ) فإنها تصور حالة الذهول التي تصيب الظالمين وهم يرون أصناف العذاب رأي العين، أما القراءة الثانية فإنها تصور حالة النفور التي تصيب الذين ظلموا وهم يرون العذاب يقترب منهم،فيُجبرون على رؤيته، ففي البناء للمجهول دلالة على هذا المعنى، إذ إن لمجرد رؤية العذاب عذاب بحدِّ ذاته فينفر منه الظالمون ولكنهم يجبرون على رؤيته. وهي رؤية للعذاب فما بالك بالعذاب نفسه، وهي لحظات قليلة فما بالك بعذاب الخلود والعياذ بالله.

**جدول (3): الآيات القرآنية ومواضع فن الالتفات في القراءات السبع مشترك بين الأسلوبين (الاختلاف من حيث الحركات والاعراب و الاختلاف في التنقيط)**

| النص القرآني | القراءات | القراءة التي يتحقق فيها الالتفات | نمط الالتفات |
|---|---|---|---|
| {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}البقرة158 | قرأ حمزة والكسائي (ي ط وَّعْ)، وقرأ الباقون (تَطَوَّعَ). | تَطَوَّعَ | فعلي (عدول عن الحاضر إلى الماضي). |

| النص القرآني | القراءات | القراءة التي يتحقق فيها الالتفات | نمط الالتفات |
|---|---|---|---|
| {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ}البقرة165 | قرأ نافع وابن عامر بتاء الخطاب (ترى)، والباقون (يرى). وقرأ ابن عامر (يُرون)، والباقون (يَرون)، وبذلك يكون لدينا ثلاث قراءات هي(1):<br>1. (وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ). نافع<br>2. (وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يُرَوْنَ). ابن عامر.<br>(وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ ). الباقون ما عدا نافع وابن عامر. | وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ. | 1. ضميري (عدول عن الغائب إلى المخاطب).<br>2. عددي (عدول عن المفرد إلى الجمع). |
| | | وَلَوْ تَ رَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يُرَوْنَ | 1. ضميري (عدول عن الغائب إلى المخاطب).<br>2. عددي (عدول عن المفرد إلى الجمع). |
| {بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }البقرة81 | قرأ نافع (خطيئآته) بالجمع والباقون على التوحيد (خطيئته). | خطيئآته | عددي (عدول من المفرد إلى الجمع). |
| {إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }البقرة271 | قرأ نافع وحمزة والكسائي (نُكفِّرْ)، وقرأ المكي والبصري وشعبة (وَنُكَفِّرُ )، وقرأ الشامي وحفص (وَيُكَفِّرُ)(2). | وَنُكَفِّرُ | ضميري (عدول عن الخطاب إلى التكلم). |

## الدراسة الاحصائية:

من خلال ما تمّ الكشف عنه خلال البحث من بيانات خاصة بأنواع الالتفات الناتجة عن القراءات السبع في سورة البقرة فقد تمّ تجميعها في جدول

---

(1) التيسير في القراءات السبع: 67.

(2) المصدر نفسه: 71.

موحد لغرض المقارنة والاحصاء، حيث تمّ تحديد نمط الالتفات ووصفه وعدد مرات تكراره وذلك لكل أسلوب من أساليب الالتفات الثلاثة التي تولدت عن القراءات السبع وكالآتي:

**جدول (4): أنماط الالتفات وصفاته وتكراره عبر الأساليب الثلاثة لفن الالتفات**

| **أولاً: أنماط الالتفات وصفاته وتكراره عبر أسلوب الاختلاف في التنقيط** | | | |
|---|---|---|---|
| **نمط الالتفات** | **وصفه** | **عدد مرات تكراره** | **لتكرار التجميعي لكل نمط** |
| ضميري | عدول عن ضمير المؤنث إلى المذكر | 1 | |
| | عدول عن الخطاب إلى التكلم | 1 | |
| | عدول عن الخطاب إلى الغيبة | 4 | |
| | عدول عن الغيبة إلى الخطاب | 2 | 8 |
| عددي | عدول عن لفظ المفرد إلى الجمع | 2 | 2 |
| **المجموع الكلي** | | **10** | **10** |
| **ثانياً: أنماط الالتفات وصفاته وتكراره عبر أسلوب الاختلاف من حيث الحركات والاعراب** | | | |
| **نمط الالتفات** | **وصفه** | **عدد مرات تكراره** | **التكرار التجميعي لكل نمط** |
| ضميري | عدول عن التكلم إلى الغيبة | 1 | 1 |
| فعلي | عدول عن الماضي إلى الأمر | 1 | 1 |
| **المجموع الكلي** | | **2** | **2** |
| **ثالثاً: أنماط الالتفات وصفاته وتكراره عبر المشترك بين الأسلوبين (الاختلاف من حيث الحركات والاعراب و الاختلاف في التنقيط)** | | | |
| **نمط الالتفات** | **وصفه** | **عدد مرات تكراره** | **التكرار التجميعي لكل نمط** |
| ضميري | عدول عن الغائب إلى المخاطب | 2 | |
| | عدول عن الخطاب إلى التكلم | 1 | 3 |
| عددي | عدول عن المفرد إلى الجمع | 3 | 3 |
| فعلي | عدول عن الحاضر إلى الماضي | 1 | 1 |
| **المجموع الكلي** | | **7** | **7** |

من الجدول (4) يظهر ما يأتي:

1. أن مجموع حالات الالتفات التي تولدت عن القراءات السبع في سورة البقرة هو (26) ست وعشرون حالة، وهذه الحالات ناتجة عن الأساليب الثلاثة وهي: (الاختلاف في التنقيط، الاختلاف من حيث الحركات والاعراب، المشترك بين الأسلوبين السابقين).
2. أن الالتفات الضميري هو أكثر أنواع الالتفات تكراراً حيث تكرر ( 11) أحدى عشرة مرة، وهو أكثر تكراراً في الأسلوب الاول منه في الأسلوبين الآخرين.
3. يعد الالتفات العددي أقل أنواع الالتفات تكراراً على وجه العموم حيث تكرر (5) خمس مرات فقط وهي موزعة بشكل متجانس تقريباً على الاساليب الثلاثة.
4. أما الالتفات الفعلي فقد تكرر أكثر في الأسلوب الأول منه في الأسلوبين الآخرين.
5. يمكن توصيف الجدول ( 4) على شكل بياني يظهر فيه حالات الالتفات الثلاثة (الضميري والعددي والفعلي) موزعة على الأساليب الثلاثة (الاختلاف في التنقيط، الاختلاف من حيث الحركات والاعراب، المشترك بين الأسلوبين السابقين)، ثم المجموع النهائي لحالات الالتفات كلها.

**شكل بياني يُظهر حالات الالتفات الثلاثة (الضميري والعددي والفعلي) موزعة على الأساليب الثلاثة (الاختلاف في التنقيط، الاختلاف من حيث الحركات والاعراب، المشترك بين الأسلوبين السابقين)، ثم المجموع النهائي لحالات الالتفات كلها.**

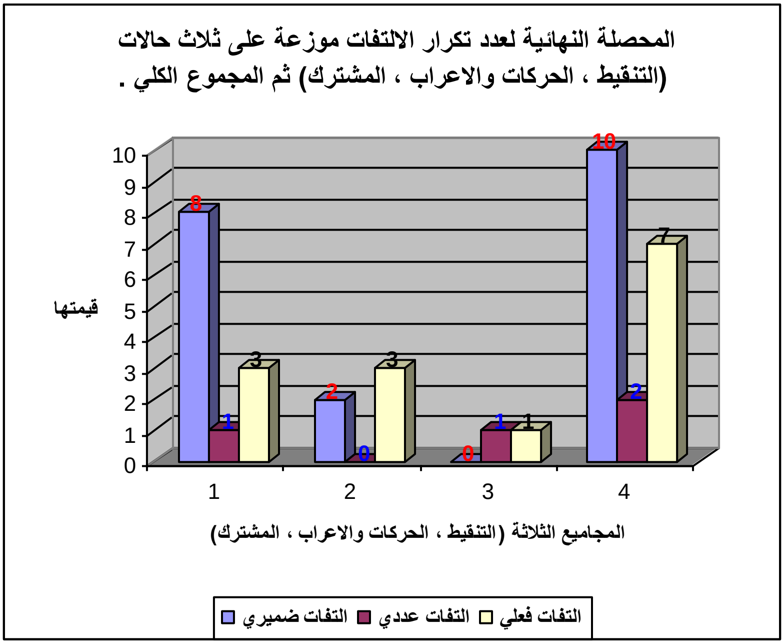

## الخاتمة:

في الختام هذا البحث المتواضع الذي كشفنا من خلاله عما حققته القراءات السبع من أسلوب الالتفات فإننا نخلص منه بالنقاط الآتية:

1. أن الالتفات فن حيوي تمتع بالحظ الوافر من عبارات النص القرآني.
2. أن الالتفات أكثر فنون البلاغة تولداً وتفاعلاً عبر القراءات السبع.
3. وقد أظهر البحث أن خمس عشرة آية من سورة البقرة تضمنت حالة من حالات فن الالتفات الناتجة عن القراءات السبع، توزعت على حالات ثلاثة.
4. وقد أظهر البحث أن حالات الالتفات في سورة البقرة الناتجة عن القراءات السبع تندرج تحت ثلاثة أساليب هي:

**أولاً:** الاختلاف في التنقيط: وقد أظهر البحث أن لهذا النوع الحظ الأوفر من آيات سورة البقرة إذ بلغت تسع آيات أي بنسبة (60) بالمئة من مجموع الآيات الكلي.

**ثانياً:** الاختلاف من حيث الحركات والاعراب: وعدد الآيات التي ظهر فيها هذا النوع ثلاث آيات أي بنسبة (20) بالمئة من مجموع الآيات الكلي.

**ثالثاً** : المشترك بين أولاً وثانياً: وهي كسابقتها إذ بلغ عدد الآيات التي ظهر فيها هذا النوع ثلاث آيات أي بنسبة ( 20) بالمئة من مجموع الآيات الكلي.

5. تم تقسيم أساليب الالتفات وتحديد نسب تكرارها على النحو الآتي:

**أولاً:** الالتفات النوعي أو الضميري وهو العدول بين التكلم والخطاب والغيبة: وعدد الآيات التي ظهر فيها هذا النوع ( 11) مرة أي بنسبة ( 42,5) بالمئة من مجموع حالات الالتفات الكلي.

**ثانياً** : الالتفات العددي وهو العدول بين المفرد والمثنى والجمع من الألفاظ: وعدد الآيات التي ظهر فيها هذا النوع ( 5) مرة أي بنسبة (19) بالمئة من مجموع حالات الالتفات الكلي.

**ثالثاً** : الالتفات الفعلي وهو العدول بين أزمنة الفعل المختلفة من زمن إلى آخر: وقد أظهر البحث أن لهذا النوع الحظ الأوفر من آيات سورة البقرة إذ بلغت ( 10) مرة أي بنسبة ( 38,5) بالمئة من مجموع حالات الالتفات الكلي.

# *The Art of Iltifat in the Seven Qura'nic Recitings: Al-Baqarah as an Example*

**Ahmed A. Sultan[*] & Maitham M. Noori[**]**

## *Abstract*

Al-Iltifat is one of the Arabic on Qura'nic rhetorical styles. This style has been mentioned abundantly in the seven Qura'nic recitings. It is worth noting that verses of Al-Baqarah various types of this styles concerning the seven Qura'nic recitings. Hense, this research tackled this phenomena and indications. Finally, the research dealt with a brief statistical study.

---

[*] College of Education for Girls/ University of Mosul.
[**] Technical Institute in Mosul.